

عَصَمَنَا الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دِرَاسَةٌ مُسْتَوْفِيَةٌ لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُتَشَابِهَةِ
الْمُرْتَبِطَةِ بِعَصْمَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ

ضِيَاءُ السَّيِّدِ عَلَنانِ الْحَبَّازِ الْقَطِيفِيِّ

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ



سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على أشرف بريته وخير خلقه محمدٍ وآله الطاهرين، واللعنُ الدائم على أعدائهم أجمعين أبد الأبدین.

(١)

إنَّ من جملة المعالم العقيدية البارزة التي تميّز مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن كثير من المدارس الإسلامية الأخرى هو: الاعتقاد بالعصمة المطلقة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد أقاموا على ذلك العديد من الأدلة العقلية والنقلية، كما هو مفصّل ومبسوطٌ في الكتب الكلامية.

وبما أنَّ ظواهر بعض الآيات القرآنية تتصادم مع هذا الاعتقاد، فقد بذل أعلام الإمامية وسعهم - تبعاً لأئمتهم الهداة عليهم السلام - في توجيه الآيات المذكورة، وبيان المقصود منها، ورفع اللبس والغموض عنها.

(٢)

وحيث كانت الآيات المذكورة كثيراً ما تقع مورداً لسؤال المؤمنين، واستفسارهم عن وجه التوفيق بينها وبين ما هم عليه من الاعتقاد الراسخ، فقد أخذتُ على نفسي أن أقف عندها في الموسم الرمضاني لعام ١٤٤٢ من الهجرة المباركة، وتمكّنتُ - بحمد الله تعالى وتوفيقه - من معالجة أمهاتها،

وتركتُ ما يتّضح الحال فيها من نظيراتها، مستلهماً من محكمات الكتاب العزيز، ومستنيراً بمعارف المعصومين عليه السلام، ومستفيداً من بيانات أعلام الطائفة (أنار الله برهانهم، وأعلى كلماتهم)، وربّما كانت لي مساهمة متواضعة في بيان بعض الأفكار وترتيبها أو الإضافة إليها، بمقدار بضاعتي القليلة التي استفدتها من أروقة الدراسة في الحوزة المباركة ومناهجها المحكمة.

(٣)

وبمناسبة ارتباط مطالب هذا الكتاب بالأبحاث التفسيرية، واستشهادي فيها بعدّة من أحاديث المعصومين عليه السلام، فإنّ ها هنا بحثاً أصولياً مهماً حول شمول حجّة خبر الواحد للروايات التفسيرية، إلّا أنّه ليس هنا محلّ تحقيقه، وسواء بنينا على الشمول أم على عدمه، وسواء صحّت الروايات أم لم تصح، فإنّ هنا نقطة مهمّة جدية بالالتفات، وهي: أنّ ما تشهده بعض كتب التفسير من تهميش روايات المعصومين عليه السلام - إلى حدّ عدم ذكرها في بعضها - بحجّة عدم حجّيتها، هو مجانبٌ للصواب تماماً، فإنّنا حتى لو بنينا على عدم حجّيتها كبروياً أو صغروياً فإنّها تبقى محتملة الصدور عن المعصوم عليه السلام، ومن الممكن أن يكون مدلولها هو المراد الجدّي الواقعي للوحي الإلهي.

وعليه، فإنّ من المستحسن التعامل معها - كنصوص محتملة الصدور عن المعصوم عليه السلام - كما يتعامل مع أقوال المفسّرين على أقلّ تقدير، فينبغي أن تُعرّض مضامينها وتتمّ دراستها طبقاً لأدوات الاستظهار المتعارفة في علم التفسير، فإنّ هذا أولى من طرح تلکم النصوص من رأس أو معاملتها معاملة هامشية، وهذا هو المنهج الذي اعتمدناه في هذه الأبحاث وإن كانت موارده قليلة.

(٤)

وإنَّ من عظيم نعم الباري على هذا العبد الجاني أن وفقه الله تعالى لاحتفاف نخبة من الشباب المتميّزين بمنبره المتواضع، واهتمامهم بأطروحاته ومحاضراته، وكان من ضمنهم الشاب المخلص الذي فاجأني بتقرير بحوث هذا الكتاب، وأرسلها لي عبر الواتساب وكتب تحتها عبارة جميلة: (التقرير تقريركم وتحت تصرفكم، وما كتبته إلا من باب المساعدة لكم، لعلمي بكثرة أشغالكم وضيق وقتكم).

وبما أنَّ التقرير كان يحتاج إلى إعادة سبك بعض عباراته وتخريج مصادره، لكونه محاولة أولى لكتابته، فقد تولّى إكمال المهمة شاب مخلص آخر، متممًا جهد سابقه، وبإذلاً فيه وسعه وطاقته، حتى إذا ما انتهى إليَّ جهدهما بذلتُ جهدي أنا الآخر في إكمال عملهما، مهذبًا تارة ومضيفًا أخرى، حتى تمَّ - بحمد الله تعالى - تمامه، واكتمل نظامه.

فلأخوين العزيزين المخلصين - اللذين أثرا عدم ذكر اسميهما - خالص شكري وفائق تقديري، سائلًا من العليِّ القدير أن يحفظهما ويديم توفيقهما ويكافئهما عن جهدهما بشفاعة النبي المصطفى ﷺ ورؤيته ومجاورته، إنَّه تعالى سميعٌ مجيبٌ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

ضياء بن المرحوم السيّد عدنان الخباز

القطيف - المدارس

ليلة الاثنين ١٠ / ربيع الثاني / ١٤٤٦ هـ

ليلة ميلاد الإمام الحسن الزكي العسكري عليه السلام

الفهرس

المقدمة	٥
الفصل الأول: آيات العتاب	١١
بحثٌ تأسيسِيٌّ: هل يمكن أن يعاتب الله نبيّه ﷺ؟	١٣
١ / الأولى: أطروحة إمكان العتاب	١٤
٢ / الثانية: أطروحة امتناع العتاب	١٦
علم النبي ﷺ في القرآن الكريم	١٨
الآية الأولى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ...	١٨
الآية الثانية: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾	٢٢
عودًا على بدء	٢٧
الآية الأولى: آية التحريم	٢٨
الأمر الأول: سبب النزول	٢٨
القول الأول: قول مشهور مدرسة الجمهور	٢٨
القول الثاني: قول مشهور مدرسة الإمامية	٢٩
الأمر الثاني: نوع التحريم في الآية	٣٠
الأمر الثالث: معنى ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٤
الأمر الرابع: فلسفة هذا الخطاب	٣٦
الآية الثانية: ﴿لَمْ أَذِنَ لَهُمْ﴾	٣٩
المقطع الأول: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾	٤٤
الأمر الأول: هل كان تصرف النبي ﷺ صحيحًا؟	٤٥

- الأمر الثاني: ما معنى هذا الأسلوب؟ ٤٦
- المقطع الثاني: ﴿لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ ٤٩
- المقطع الثالث: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ .. ٤٩
- الآية الثالثة: ﴿وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ٥٣
- الفقرة الأولى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ﴾ ٥٤
- الفقرة الثانية: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ ٥٨
- الفقرة الثالثة: ﴿وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ٦١
- الآية الرابعة: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾ ٦٥
- الفقرة الأولى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾ ٦٦
- الفقرة الثانية: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ ٦٨
- الرأي الأول: الغلبة العسكرية. ٦٨
- الرأي الثاني: الاستقرار الديني. ٦٩
- الفقرة الثالثة: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ .. ٦٩
- الآية الخامسة: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ٧٤
- المقطع الأول: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ ٧٥
- المقطع الثاني: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّىٰ...﴾ إلى آخر الآيات ... ٨٤

الفصل الثاني : آياتُ النهي ٩١

- الجهة الأولى: هل يمكن توجيه النهي للنبي ﷺ؟ ٩٥
- الوجه الأول: النهي لا يكون إلا لمرتكب المنهي عنه. ٩٥
- الوجه الثاني: عدم قدرة المعصوم على ارتكاب النهي. ٩٦
- تنبيهٌ مهمٌ حول حقيقة العصمة ٩٧
- محفّزاتُ العصمة ٩٨

- الجهة الثانية: توجيه النواهي القرآنية..... ٩٩
- المعالجة الأولى: المخاطب هو كلّي المخاطب..... ٩٩
- المعالجة الثانية: النواهي قضايا شرطية..... ١٠١
- المعالجة الثالثة: التفكيك بين المخاطب والمقصود بالخطاب... ١٠٥
- فلسفة أسلوب إياك أعني..... ١١٠
- الناحية الأولى: بيان شدة الأمر..... ١١١
- الناحية الثانية: ناحية الأولوية..... ١١١
- ثمرة يانعة..... ١١٢
- ١ - الطائفة الأولى: الطائفة المشتملة على النهي..... ١١٣
- ٢ - الطائفة الثانية: الطائفة المجردة عن النهي..... ١١٤

الفصل الثالث : آيات النسيان..... ١١٧

- الجهة الأولى: هل يمكن أن يطرأ النسيان على رسول الله ﷺ ؟... ١١٩
- ١ / الأطروحة الأولى: إمكان النسيان..... ١٢٠
- ٢ / الأطروحة الثانية: امتناع النسيان..... ١٢١
- الدليل الأول: الدليل العقلي..... ١٢٢
- الدليل الثاني: الدليل النقلي..... ١٢٥
- الجهة الثانية: معالجة آيات النسيان..... ١٢٧
- الآية الأولى: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾..... ١٢٨
- الآية الثانية: ﴿وَإِذْ كُرِّرَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾..... ١٢٩
- الآية الثالثة: ﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾..... ١٣٢
- الآية الرابعة: ﴿سَنَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾..... ١٣٥

الفصل الرابع : آيات الضعف البشري ١٣٩

الآية الأولى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ ١٤٢

الآية الثانية: ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ١٤٤

الآية الثالثة: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ﴾ ١٤٨

الآية الرابعة: ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ ١٥٠

الآية الخامسة: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ ١٥٢

الفصل الخامس : آيات أحوال ما قبل البعثة ١٥٥

الآية الأولى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ١٥٨

المنشأ الأول: معنى مادة الضلالة. ١٦١

المنشأ الثاني: حمل هيئة (ضال) على أنها اسم فاعل ١٦٢

المنشأ الثالث: تقدير المفعول لكلمة (هدى). ١٦٢

وقفه مع العلامة الطباطبائي رحمه الله ١٦٥

الآية الثانية: ﴿وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ﴾ ١٦٨

الآية الثالثة: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ ١٧٢

الآية الرابعة: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ١٧٥

الآية الخامسة: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ ١٨٠

الفصل السادس : آيات الاستغفار ١٨٥

القسم الأول: الآيات الآمرة بالاستغفار ١٨٨

القسم الثاني: الآيات الآمرة بالاستغفار عن الذنب ١٩٠

القسم الثالث: الآيات الدالة على وقوع المغفرة من الله تعالى ١٩٣

الآية الأولى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ١٩٣

١٩٧.....	الآية الثانية: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾
٢٠٣.....	مصادر الكتاب
٢١٥.....	الفهرس

